الاحالةُ بالضميرِ في سورةِ الصَّافاتِ وأثرُها في التَّماسك النَّصي

الكلمات المفتاحية
(الاحالة- الصافات - النَّص)

The reference conveying by pronoun In alssafat Sura and its effect on the text coherence

Key words :

(Reference, , As-Safat, and text)

أ.م.د. رياض عبُّود إهوين

قسم اللغة العربية / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

Dr. Riyadh Abood Ehwain

Mustansiriyah Univ. / College of Arts. Dept. Arab

ملخص البحث

تُعدُّ الاحالة من أهم وسائل التَّماسك النَّصي، وتُمثّل الضمائرُ أبرز مظاهرها؛ بل أكثرُها قدرةً على صنع التَّماسك والحبك النَّصي شكلاً ودلالةً، فهي تمثّلُ العمود الفقري للنُّصوص؛ فلا يمكننا تخيّلُ النَّص وهو خال من الضمائر؛ لأنَّها تربط اللغةَ بسياق الموقف الخارجي، فضلاً عن تأديتها وظائفَ تركيبيةً ودلاليةً متعدّدةً أهمها وظيفة الربط ، وقد تجلّت هذه القيمةُ التّعبيرية للضمير في سورة الصَّافات بصورةٍ بارزةٍ ؛ إذ شكّلت الاحالة الضميرية من نص السَّورة نسيجاً تعبيرياً مترابطاً ربطاً دقيقاً محكماً، فقد كانت بمثابة الجسر الذي يربطُ محاور السورة الخمسة، حتى غدت السَّورةُ كتلةً واحدةً متلاحمةً في جميع فصولِ موضوعاتِها، وعلى المستويين الشَّكلي والدَّلالي، فلا تفكّكَ ولا نُبُوّ في مواضع السَّورةَ.

وقد ساعدت الاحالة الضميرية أيضاً على تقديم جملٍ قصيرةٍ ومتنوّعةٍ أعطت النَّص بلاغةً تعبيريةً عن طريق سبك الجمل في السَّورة بِدءا من نواة السَّورة التي تمثّلُ مضمون النَّص الرئيس، والمضامين أو الموضوعات الجزئية المعبّر عنها في تركيبات السَّورة.

وتخلقُ هذه الاحالاتُ الضميرية في سورة الصَّافات علاقاتٍ تواصليةً بين النَّص والمتلقي أو القارئ له، ولا شكَّ أنَّ هذه العلاقات تؤدي أثراً واضحاً في تشكيل بنية النَّص، من خلال فهم الاحالات الضميرية فهماً جيداً.

Abstract

Keywords: (conveying – assaffat- the text).

The reference is being considered the most important mean of the text coherence. The pronouns represent the supreme of it aspects. It has the ability of making the coherence and the text crochet in structure and semantic. It represent the backbone for the texts. So we can't imagine the text without the pronouns, because they join the language with the context of the external situation. It also, has many structural and semantic duties especially the duty of connectivity.

This expressive value for the pronoun in alssaffat sura was obvious prominently. The pronoun reference formed an expressive crochet are closely linked to each other. It was as the bridge that join the five axis of sura, that produced one coherent block in all its chapter.

In the structural and semantic sides. There was no fell apart in all concepts of sura.

Also the pronouns reference helped to produce a short various sentences that give the text an expressive rhetoric through casting the sentences in the sura from the nucleus that represent the main text content to the partial contents and subjects that expressed in the forms of sura.

The pronoun reference in asaffat sura create a communication relations between the text and the reader. No doubt this relations effect obviously configure the text structure, through understanding the pronoun references in a good way.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على أشرف الخلق أجمعين، أبي الزهراء محمدٍ وعلى أهل بيته الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

أمّا بعد...

فقد أكد علماء العربية قديماً أهمية التَّرابط في النّصوص وتماسكها؛ حتى تصل إلى مستوى الفصاحة والبلاغة؛ إذ إنَّ أحسنَ الكلام ما كان مسبوكاً ومتماسكاً مع بعضه، وجاء الدَّرسُ اللّساني الحديث فوضع علماء النَّص معايير متعددةً من شأنها أنْ تحقّق التَّماسك في النَّص الواحد أو النَّصوص المتعدّدة، وتُعدّ الاحالة أحد هذه المعايير التي تسهم وبشكل فعَّال في تحقيق تماسك النَّصوص وتراصفها.

وممّالا ريبَ فيه أنَّ النَّص القرآني أفصحُ النَّصوص وأبلغها، والنَّاظر في آياته الكريمة يرى أنَّها نُسقت أدقّ تنسيقٍ، وأحكمت أدقّ إحكام ، فلا ضعفَ ولا انفكاكَ فيها ؛ بل إنَّها في قمة التّماسك والانسجام. ومن هنا يأتي هذا البحث ليكشفَ عن أثر الضمائر بوصفها إحدى الوسائل الاحالية التي تتحكّم في وشائج النَّص المتباعدة والمتناثرة، لتجعل منه نسيجاً مترابطاً محكماً.

وقد اخترتُ سورةَ الصَّافات أنموذجاً للوقوف عند وظائف الاحالة الضميرية فيها، وبيان أثرها في تلاحم آياتها ومن ثم تكوين نصٍ متماسكٍ ومترابطٍ غير متفكّك؛حتى غدت السورةُ كتلةً نسجها القرآن أيُّما نسجٍ، لا تراخي في مضامينها القرآنية على الرَّغم من اتساعها لمساحاتٍ أكبر، وكان للاحالة بالضمير الأثرُ الأكبرُ في تحقيق تلك البراعة التَّعبيرية المتمثّلة بسبك جمل آيات هذه السورة المباركة ، وانسجام محاور موضوعاتها.

ولا شكَّ أنَّ الوقوفَ عند مرجعيات العائدية الضميرية في السَّورة المُخْتَارَة له أهمية كبرى في ابراز مقاصد النَّص القرآني ، وكشف أسرار معانيه في السَّورة موضع البحث، عن طريق معرفة المرجع الاحالي وما يُحيل إليه على نحو يوجد عند القارئ أو المتلقي تنظيماً في سير النَّص ؛حتى ليكاد القول: إنَّها نزلت دفعةً واحدةً.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أنْ يُقَسَّمَ على تمهيدٍ ومطلبين مُعقبين بأبرز النتائج المتوصّل إليها، أمّا التمهيدُ ؛فسيكون مخصّصاً للحديث عن السَّورة من حيثُ تسميتُها وموضوعاتُها ومقاصدُها ، في حين سيكون المطلب الأول في محورين صغيرين استعرضتُ في الأول منهما ماهيَّة مصطلح الاحالة وأنواعها ووسائلها ، وتطرّقتُ في المحور الثَّاني إلى الضمير عند النَّحويين بوصفه وسيلةً احاليةً، وما يؤديه من وظائف سياقية داخل النَّص ،أمّا المطلب الآخر ؛فسيُخصَّصُ لعرض النَّماذج التَّطبيقية للاحالة بالضمير في السَّورة موضع البحث، وابراز أثرها في تماسك آياتها، ليختم البحث بعد ذلك بأبرز النتائج التي توصّلنا إليها، كل ذلك كان في منهجٍ وصفي تحليلي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، ونسأله تعالى التَّوفيق والسَّداد لما فيه الخير والصلاح.

التمهيد : بيـــن يـــدي ســـورة الصـــافـــات.

هي سورةٌ مكيةٌ، نزلت في حقبة المسلمين الأخيرة بمكة، بعد سورة الإنعام [١]، وقد اختُلِفَ في عدد آياتها، فهي عند البصريين مائةٌ وإحدى وثمانون آية [٢]، وعدَّها غيرُهم من الكوفيين والشَّاميين والمدنيين مائةً واثنتيـن وثمانين آية [٣]. ويعود سبب خلاف المفسرين في ذلك إلى قوله تعالى: {وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ} [الآية/٢٢]، وقوله تعـالى: {وَإِنْ كَانُواْ لَيَقُولُونَ} [الآية/١٦٧]، فالآيةُ الأولى آية عند غير البصريين، وكلُّهم يعدُّون الأخرى آية غير أبي جعفر المدني(ت ه)[٤].

والمشهور في تسمية السورة بـ (الصَّافات)، وبها سُمِّيت في كتب التَّفسير والمصاحف، وسمَّاها بعضهم بـ (سورة الذَّبيح)، ووجه تسميتها الأول واضحٌ من افتتاح السَّورة بالصَّافات، أمَّا الآخر ؛ فلورود قصة إبراهيم وابنه ذبيح الله النبي إسماعيل (عليهما السلام) [٥].

وتجدرُ الاشارةُ إلى أنّ ما بين سورتي (يس) و(الصَّافات)، مناسبة في ختام السورة الأولى، وافتتاح السورة الأخرى، فقال سبحانه - عز وجل - في أواخر سورة (يس): {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُوْنِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُم يُنْصَرُونَ} [يس/٧٤]، أمَّا في أوائل سورة الصَّافات ؛ فجاء قوله تعالى: {إِنَّ إِلهَكُمْ لَوَاحِدٌ} [الآية/٤]، للرد على اتخاذ المشركين آلهةً متعدّدةً بأَنّ الإله واحدٌ هو الله عز وجل [٦]. قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): « ومناسبة أولها لآخر يس أنّه تعالى لمّا ذكر المعاد وقدرته على احياء الموتى، وأنّه هو مُنشئُهم، وإذا تعلّقت ارادته بشيء كان ذكر تعالى وحدانيته؛ إذ لا يتمّ ما تعلّقت به الارادة وجوداً وعدماً، إلّا بكون المريد واحداً «[٧]. نزلت سورة الصافات «لاثبات التوحيد الخالص لله رب العالمين عن طريق عرض الأدلة والحجج والبراهين الساطعة من الآفاق» [٨].

ويمكننا تقسيم الموضوعات الرئيسة لسورة الصَّافات على ثلاثة موضوعات:

الأول: وصف الملائكة ومشاهد الآخرة، ويستغرق ذلك من السورة الآيات [١-٧٠]، ويبدأ بإثبات الألوهية لله وحده وعرض مشهد للبعث والحساب والنعيم والعذاب، وهو حافلٌ بالصورة والحركة ، ومقابلة منازل الأبرار والفجار.

الثَّاني: قصص الأنبياء وتستعرضه الآيات[٧١- ١٤٨]، وجاءت هذه القصص في لمحات سريعة في آيات قصيرة، تحتوي على عبرة القصة والتذكير بمضمونها.

الثَّالث: أسطورة تعقبها الحقيقة، وتناولت هذا الموضوع الآيات [١٤٩- ١٨٢]، فجاء الحديث عن هذه الأسطورة الكاذبة أسطورة نسبة الجن والملائكة إلى الله سبحانه، وفنَّدتها ونزَّهت اللهَ عنها، وأثبتت الربوبية لله وحده[٩].

ومن اللافت للنظر أنَّ لهذه السَّورة مميزاتٍ تتمثّلُ بـ « قصر الآيات، وسرعة الايقاع، وكثرة المشاهد، والمواقف، وتنوّع الصور والمؤثرات « [١٠]، فضلاً عن ترابط فصول السَّورةِ وانسجامها، حتى ليمكن القول : إنّها نزلت دفعةً واحدةً أو فصولاً متلاحقةً [١١].

المطلب الأول: مفهوم الاحالة والضمير .

المحور الأول: مصطلح الاحالة.

أولاً : الاحالة في اللغة والاصطلاح.

الاحالة لغةً: مصدر من الفعل الرَّباعي (أحال)، يُقال: أحلتُ على فلان بدراهم، أحيله احالة، واحالاً، وأحالَ الغريمَ زجَّاهُ إلى غريم آ خر[١٢]. وحال عن مكانه تحوّل عنه[١٣].

جاء في المحكم: « وأحالت الدارُ، وأحولت، وحيلَ بها: أتى عليها أحوال» [١٤]. قال الشاعر: [١٥]

حَالَتْ وحِيلَ بها وَغَيَّرَ آيَها

صَرْفُ البِلى تجري بهِ الرِّيحَانِ

وبهذا يتَّضحُ لنا أنَّ المعنى اللغوي العام للاحالة، هو التَّحوّل والانتقال من حالٍ إلى أخرى، وهذا المعنى ليس بعيداً عن الاستعمال الدَّلالي للاحالة النَّصية – كما سنرى في تعريفات الاحالة اصطلاحاً- فما ذلك التحوّلُ والانتقالُ إلّاّ لوجود علاقة سمحت بذلك التحوّل والانتقال[١٦].

أمّا الاحالة اصطلاحاً ؛ فلم يشع المصطلحُ بمفهومه الحديث عند علماء العربية القدماء، غير أنّنا نلمسُ في سياقات نصوصهم ما يوحي ادراكهم لمفهومه اليوم[١٧]، فقد فطن هؤلاء العلماء إلى ترابط النَّص وتلاحم أجزائه؛ حتى أخذ مساحةً كبيرةً من اهتمامهم ولاسيما على مستوى نظمه وتآلفه والعلاقات بين أجزائه من حيث ترابطها وتآخذها وانسجامها[١٨] فمثلاً نجد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يقول: «فأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلّم بذلك أنّه قد أُفرغ افراغاً وسُبك سبكاً واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان» [١٩]. فالجاحظ في هذا النَّص يشيرُ وبنحو واضحٍ إلى سمةٍ مهمةٍ تُعدُّ من أهمّ سمات الاحالة- كما سنذكر ذلك لاحقاً - ألا وهي ترابط النَّص وتلاحم أجزائه المتناثرة، حتى يكون من الشعر أجوده.

وإذا ما انتقلنا إلى عالمٍ آخر وهو ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) فنراه ينظر إلى أحسن الشعر ما انتظم فيه القول انتظاماً يتَّسق به أوله مع آخره على ما يُنسقه قائله، فالقصيدة - كما ذكر- يجب أنْ تكون كلها كلمةً واحدةً في اشتباه أولها بآخرها نسجاً وحسناً وفصاحةً وجزالةَ ألفاظٍ ودقةَ معانٍ وصوابَ تأليفٍ[٢٠] والحق أنّنا إذا تأمّلنا ما ذكر العلوي نكاد نستشعر أنَّ حديثه يكاد يكون حديث علماء لغة النَّص في حديثهم عن الاحالة ووظيفتها.

وكذا نجد الرضي(ت٦٨٦هـ) يتحدّث بالصبغة الاحالية دون أنْ يذكر المصطلح فيقول: « كل اسم فهو موضوع للدلالة على ما سبق علم المخاطب بكون ذلك الاسم دالاً عليه، ومن ثمة لا يحسن أنْ يخاطب بلسان من الألسنة إلاّ من سبقت معرفته لذلك اللسان» [٢١].

ولعلَّ أول ظهور لمصطلح الاحالة كان عند حازم القرطاجني(ت٦٨٤هـ)، فقد قيل :إنّه ورد تسع عشر ة مرة في سياقات متعدّدة[٢٢]، كما يقول في إحدى هذه المواضع: «ويُسمَّى ما تُسبّب إلى ذكره من القصص المتقدّمة المأثورة بذكر قصة أو حال معهودة (الاحالة)؛ لأنّ الشاعر يحيل بالمعهود على المأثور» [٢٣] . وربما يكاد هذا المصطلحُ يكون قريباً

من مفهوم الاحالة العام في الدَّرس النَّصي الحديث، بل هو أكثر هذه النَّصوص إشارةً ووضوحاً.

وهكذا نخلص ممَّا تقدَّم ذكره إنّ الاحالة بوصفها مصطلحاً لم تظهر عند علماء العربية القدماء ما خلا القرطاجني، غير أنّنا نستشفّ منهم حديثهم عن أهمية التَّرابط والتَّماسك في النَّصوص، وإنّما هذا ضربٌ من مفهوم الاحالة في الدِّراسة الحديثة لعلم اللُّغة النَّصي، والتي تُعدُّ الاحالة جزءاً مهماً في تأدية ذلك.

أمَّا عند علماء اللغة النَّصيين ؛فلم تقفِ الاحالة عند تعريفٍ نهائي؛ لأنَّها مصطلحٌ جديدٌ من هذه الزاوية[٢٤]؛ إذ إنَّ علم اللُّغة النَّصي وُلد ونشأ على أيدي الغربيين.

وعلى الرَّغم من تعدّد تعريفات الاحالة في علم لغة النَّص إلاّ أنَّ الباحثَ يرى أنَّها تتقاربُ وتتلاحمُ فيما بينها، فقد عرّفها (بورجراند) على أنَّها « العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات» [٢٥]، ويراها (جون لاينز) أنَّها علاقةٌ قائمةٌ بين الأسماء والمُسميات [٢٦]، ولم يبتعد الدكتور أحمد عفيفي عن هذا المفهوم[٢٧].

ونظر إليها (تنيير) من منظور دلالي؛ إذ يرى أنَّها « رابطٌ دلالي اضافي، لا يطابقه أيُّ رابطٍ بنيوي» [٢٨]، وهذا يعني أنَّ الاحالة علاقةٌ دلاليةٌ تخضع لقيودٍ تفرض عليها التَّطابق في الخصائص الدَّلالية بين العناصر المحيلة والمحال إليها[٢٩]، وهي لا تملكُ دلالةً مستقلةً ؛ بل إنَّها تعود على عنصرٍ أو مجموعة عناصر مذكورةٍ في ثنايا أخرى من أجزاء الخطاب [٣٠]؛ لذا فإنَّ الاحالة تنتقل بنا من نحو الجملة إلى نحو النَّص، ممّا يسمح بتكوين ترابطٍ دلالي في مكوّناتِ النَّص [٣١]. وبهذا الشكل «فإنّ البنية الاحالية تتشكّل من مكوّنين هما: عنصر اشاري ،وعنصر احالي يتطابق معه دلالياً، حيث يشكّل العنصر الاشاري مع كل عنصر احالي متعلّق به بنية احالية ، ولا قيمة دلالية للعناصر الاحالية دون العناصر الاشارية التي تعمل على تفسيرها»[٣٢].

وفسَّرها (ستورسن) من جانب تداولي، فرأى أنَّ الاحالة شيءٌ يمكن لأي شخصٍ أنْ يُحيل عليها باستعمال تعبيرٍ معينٍ [٣٣].

بعد هذا العرض الموجز من تعريفات الاحالة يقرّبنا د. سعيد بحيري من شمولية هذه التَّعريفات وتلاحمها في ابراز مفهوم الاحالة وإيضاحه؛ إذ يرى أنَّ دراسةَ الاحالة يجب أنْ تسهمَ في إيضاح العوامل التركيبية والدَّلالية والتَّداولية في آنٍ واحدٍ، حتى تجعلَ من النَّص وحدةً متماسكةً منسجمةً [٣٤]، وبذلك تؤدي الاحالة أثراً بارزاً في انشاء التَّماسك الدَّلالي للنَّص [٣٥]، بل هي الأكثرُ قدرةً على انشاء ذلك [٣٦]، فالنَّص يحتوي « على علاقاتٍ داخليةٍ وأخرى خارجية مرتبطة بالسياق، وهذه وتلك تحقّقان التَّماسك النَّصي» [٣٧].

ثانياً : أركان الاحالة[٣٨]:

تتوزّع أركان الاحالة على أربعة عناصر .أولها: المتكلمُ، أو صانعُ النَّص، وتتحقّق الاحالة بما يقصدُهُ صانعُ النَّص معنوياً، على وفق ما يريد بوصف أنّ الاحالة عملٌ إنساني كما ذكر (بورجراند)

[٣٩]. وثانيها: اللفظ المحيل، وسنبيّن بعد قليل الوسائل الاحالية التي تمثّل اللفظ المحيل. وثالثها: المحال إليه، وهي كلماتٌ أو عباراتٌ أو دلالاتٌ موجودةٌ خارج النَّص أو داخله. ورابعها: العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والذي ينبغي أنْ يكون التَّطابقُ مُجسَّداً بينهما. هذه هي الأركانُ الأساسيةُ للاحالة، وتجتمعُ هذه العناصرُ في الاحالة لتجعلَ من النَّص- كما أشرنا- كتلةً متماسكةً منسجمةً، تؤدي الاحالة فيه الأثرَ البارزَ في انشاء تماسكهِ وانسجامهِ، « فالتَّماسكُ عن طريق الاحالة يقعُ عند استرجاع المعنى أو ادخال الشيء في الخطاب مرةً ثانيةً » [٤٠]، وهو ما يتجلّى في اجتماع أركان الاحالة الأساسية المذكورة في أعلاه.

ثالثاً: وسائل الاحالة:

أو كما سمّاها (بورجراند) الكنائيات الاحالية [٤١]، ويُقصدُ بها « كلُّ ما نعتمدُهُ لتحديد المُحال إليه، داخل النَّص أو خارجه» [٤٢]، وتشملُ: الضمائر، وتُقسمُ إلى: ضمائر وجودية (منفصلة)، مثل: أنا ، أنت، نحنُ ، أنتما، هم، هما ..إلخ. وضمائر ملكية (متصلة)، مثل كتابي، كتابك، كتبنا، كتبتن ..إلخ. وكذلك من الوسائل الاحالية أسماء الاشارة، والأسماء الموصولة، مثل: هذا، هذه، هذان، هاتان، مَنْ، ما، الذي..الخ.

وتُعدُّ أدواتُ المقارنة وسيلةً من الوسائل الاحالية، ونعني بها: الألفاظ المؤدية إلى التَّطابق، أو التَّشابه، أو الاختلاف، أو الاضافة إلى سابقٍ كمَّاً وكيفاً، أو مقارنةً مثل: أكبر، أفضل، خلافاً، مشابه..الخ. ولا تختلفُ عن الضمائر وأسماء الاشارة في كونها نصيةً، ولا محالةَ أنَّها تقومُ بوظيفةٍ اتساقيةٍ [٤٣].

ولا يفوتنا أنْ ننوّهَ إلى أنّنا سنقتصرُ في المحور اللاحق ضمن هذا المطلب على الضمائر فقط ؛لأنّها موضوعُ بحثنا.

رابعاً: أنواع الاحالة:

تُقسمُ الاحالة من حيث الاتجاه على قسمين رئيسيين [٤٤]: احالة خارجيةٌ، أو مقاميةٌ، واحالة داخليةٌ أو مقاليةٌ، وتُقسمُ هذه الأخيرة إلى آخرين أيضاً: الأول: احالة سابقة أو قبلية، والآخر: احالة لاحقة أو بعدية، والرسم الآتي يوضح ذلك:

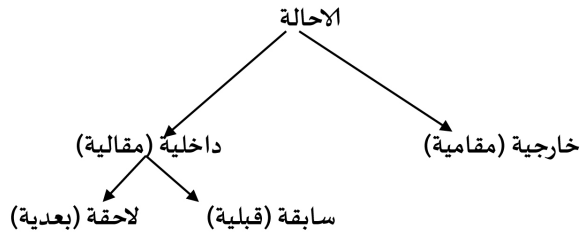

ونعني بالاحالة الخارجية احالة عنصرٍ لغوي على عنصرٍ غير لغوي موجود خارج النَّص[٤٥]، كما في قوله تعالى {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر/١]، فالضمير(نا) في الموضعين يُحيل إلى ذاته عزَّ وجل، واسمه تعالى لم يُذكرْ صراحةً داخل النَّص.

(الله) ← خارجية ← (إنا أعطيناك الكوثر)

يتضح لنا من ذلك أنَّ السَّياقَ العام للنَّص، هو

الذي يُحدِّدُ مفهومَ الاحالة[٤٦]، الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى القول بأنّ هذه الاحالة تربطُ اللغةُ بسياقِ المقام، لكنَّها لا تُسهمُ في اتِّساق النَّص بشكل مباشرٍ[٤٧]، بينما يرى (بورجراند) أنَّها تُسهم في اتِّساق النَّص؛ فثمة تفاعل متبادل بين اللغة والموقف، وذلك الموقف يؤثر بقوةٍ في استعمال طرائق الاجراء [٤٨].

أمَّا الاحالة الداخلية ؛ فيُقصدُ بها احالة على العناصر اللُّغوية الموجودة في ذات النَّص، فإذا أُحيلَ على عنصرٍ لغوي سبق التَّلفظ به ،فهذه احالة داخليةٌ قبليةٌ. أمَّا الاحالة الداخلية البعدية ؛فهي احالة على عنصرٍ اشاري لغوي لاحقٌ للفظ المحيل [٤٩].

فمثال الأول قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إلا الْفَاسِقُون} [البقرة/٩٩]. فالهاء في قوله (بها) تُحيل إلى قوله (آيات) المذكورة في النَّص، وهذه احالة داخليةٌ قبليةٌ، ومثال الآخر قولُ الخنساء [٥٠]:

كَـأَنَّ عَيْنِـيْ لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَـــرَتْ
فَيْضٌ يَسِيْلُ عَلَى الخَدَّيْنِ مِدْرَارُ
تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ العَبْرى وَقَدْ وَلَهَتْ
وَدُونَهُ مِنْ جَدِيْـدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ

لذكراه (الهاء) ← (صخر)

فإنَّ الهاء في قولها (ذكراه)، تُحيل إلى صخرٍ[٥١]، المذكور في البيت الثَّاني، واللاحق للبيت الأول، فهذه احالة داخليةٌ بعديةٌ أو لاحقة، ولعلَّ هذا النَّوع الأخير من الاحالة هو الأكثر تشويقاً، ووقعاً في النَّفس من الأول؛ إذ إنَّه يجعل ذهن المتلقي في حالة استمرار مع النَّص، لمعرفة ما أُبهم عليه مؤقتاً.

وتنقسم الاحالة من حيث المدى على قسمين [٥٢]:

الأول: احالة ذات مدى قريب، ونعني بها أنَّها تكون على مستوى الجملة الواحدة، بلا فواصل تركيبية، مثل العبارة الآتية:

لم ينتبه حمدان على مشاركة ناقته له ←

فالجملةُ احتوت على ضميرين يعودان على المحال إليه، والموجود في الجملة ذاتها، وغالباً ما تكون الضمائرُ المضافةُ إلى ألفاظ التَّوكيد المعنوي (كل، نفس، عين) من هذا النَّوع من الاحالة، كما في قوله تعالى:

{ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون} [الحجر/٣٠]

فالضمير (هم) في قوله (كلهم) يحيل على الملائكة، وهو على مستوى الجملة نفسها ؛أمّا القسمُ الآخرُ؛ فهي احالة ذات مدىً بعيد، وتعني أنَّ ما بين العنصر المحيل والمحال إليه مسافةٌ متباعدةٌ، أي : إنَّ هذه الاحالة لا تتمّ في الجملة الأصلية، كما في قوله تعالى: { ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِيْنٍ»٨» ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيْلاً مَّا تَشْكُرُونَ»٩»} [السجدة/٨-٩]، فالضمير المتصل في قوله (سواه) و (روحه)، فضلاً عن الضمائر المقدرة تعود إلى لفظ

الجلالة (الله) المذكور في الآية الرابعة، بينما هذه في الآيتين الثامنة والتاسعة.

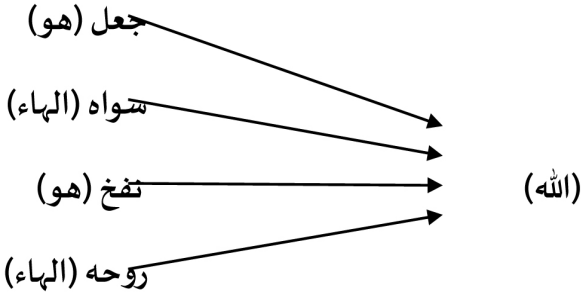

المحور الثَّاني :الضمير في التُّراث النَّحوي العربيَّ .

أولاً: مفهومه وأنماطه.

الضميرُ على حدِّ قول ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) : «ما وُضِعَ لمتكلمٍ أو مُخاطَبٍ أو غائبٍ، تقدّم ذكرُهُ لفظاً أو معنىً أو حكماً » [٥٣].

وقد قسَّمَ النُّحويين الضمائرَ على ما يأتي:

١. من حيثُ ما تدلّ على: ضمائر تكلم، مثل: (أنا، إياي، نحن.. إلخ)، وضمائر خطاب، مثل: (أنتَ، أنتِ، أنتما، انتم، ..إلخ)، وضمائر غيبة، مثل: (هو، هي، هما، هم.. إلخ).

٢. من حيث الظهور في الكلام: إلى ظاهرةٍ، ومُقدَّرة، فالظاهرةُ ما لها صورةٌ ملفوظةٌ، كـ (أنت والكاف) في قوله تعالى: {اذْهَبْ أَنْتَ وأَخُوكَ بِآيَاتِيْ وَلَا تَنِيَا فِيْ ذِكْرِي} [طه/٤٢]، أمَّا المقدرة ؛ فهي ما ليست لها صورةٌ ملفوظةٌ، كقولنا: (اسْتقم) و (اعْدل)، ففي كلا الفعلين ضميرٌ مقدّر (فاعل) تقديره : (أنت).

وتنقسم الضمائرُ الظاهرة على قسمين أيضاً الأول: متصلة، وتعني: ما لا تستقلّ بنفسها، ولا بُدَّ أنْ تتصلَ بغيرها، كالكاف والياء في الآية الثانية والأربعين من سورة طه (الآية السابقة)، والآخر: منفصلة، ويُراد بها ما تستقلّ بنفسها، من دون أنْ تحتاجَ إلى كلمةٍ أخرى، كالضمير (أنت) في الآية السابقة، وكذلك تُقسمُ الضمائرُ المقدرة إلى واجبة التَّقدير، والمراد منها، ما لا يحلّ محلّها الاسم الظاهر، كفعل الأمر؛ إذ فيه فاعل ضمير مقدّر وجوباً، وجائزة التقدير، وهو ما يحلّ محلّها الاسم الظاهر، وتُقسمُ الضمائرُ المنفصلة أيضاً بحسب الاعراب إلى: ضمائر رفع، مثل (أنا، أنت، نحن ..الخ)، وضمائر نصب مثل (إياي، إيانا.. إلخ).

هذه هي التَّقسيمات العامة للضمائر، وتحوي المدوّنات النحوية [٥٤]، تفصيلاتٍ موسعة ومعمقة، نترك أمرَ مراجعتها للقارئ الكريم، خشيةَ أن تبتعدَ بنا عمَّا نحن فيه، فضلاً عن عدم اتساع المقام لذلك.

ويرى أحد الباحثين - كما نميل إلى ذلك نحن- أنَّ هذه التقسيمات قابلةٌ للمراجعة والاختزال؛ لنحصلَ على ضمائرَ متصلة ومنفصلة لا غير، فالضمائرُ التي تدلُّ على المتكلم قد تكون ضميراً منفصلاً كـ (أنا ونحن)، وقد تكون متصلة، كالتاء في قولنا (خرجتُ).

وإذا نظرنا إلى الضمائر الظاهرة في الكلام، فإنَّها لا تعدو أنْ تكونَ متصلةً أو منفصلةً، ولْنَتَأَمَّلْ الضميرَ المقدرَ، نرى أنَّه منفصلٌ في الأصل، بدلالة استعارة النُّحاة ضميراً منفصلاً حين التَّقدير، فلو كان الفعلُ (جاء) - مثلاً- يحوي ضميراً مقدراً إلاّ أنَّه ذو طبيعةٍ منفصلةٍ؛ إذ يُقدّر ذلك الضمير بـ (هو) أي : جاء هو، وما ذلك الذي قدَّرناه إلَّا ضميراً منفصلاً،

وهكذا تقودنا التَّقسيمات إلى نوعين: ضمائر متصلةٌ ومنفصلةٌ [٥٥].

ثانياً: ضمير الفصل:

عُرّفُ ضميرُ الفصل بأنَّه: صيغةُ مرفوعٍ منفصلٍ يتوسّطُ بين المبتدأ والخبر، وسُمِّيَ فصلاً؛ لأنَّه يفصلُ بين الخبر والصفة [٥٦]؛ لأنَّ الخبرَ صفةٌ في المعنى، وضميرُ الفصل هو الذي يُزيل الالتباسَ والوهمَ الواقع على الكلمة، فيجعلها خبراً [٥٧]. وقد قيل في مفهومه صيغةُ مرفوعٍ، ولم يُقل ضميرٌ مرفوعٌ ؛ « لأنّه اختُلفَ فيه، كما يجيء، هل هو ضميرٌ أو لا، ولا يمكن الاختلاف في أنّه صيغة ضمير مرفوع»[٥٨].

وقد سُمِّيَ الضميرُ فصلاً - كما ذكرنا- وهذه تسمية البصريين له، أمَّا الكوفيون ؛فإنهّم يسموّنه عماداً؛ لأنّه حافظٌ للجملة بعده، حتى لا تسقط عن الخبرية[٥٩]. وهذه هي الفائدة الأولى من مجيء هذا الضمير. أمَّا الفائدة الأخرى ؛فهي مجيؤه للتَّأكيد، قال الرضي (ت٦٨٦هـ): « وإنَّما قلنا إنَّ الفصل يفيد التَّأكيد؛ لأنَّ معنى: زيد هو القائم، زيد نفسه القائم، لكنَّه تأكيداً (يعني اللغة في اصطلاح النحويين)؛ لأنَّه يجيء بعد الظاهر والضمير، والضمير لا يُؤكد به الظاهر، فلا يُقال: مررت بزيد هو نفسه» [٦٠].

ومن شروط وجود أو مجيء هذا الضمير: أنْ يكونَ أحدَ ضمائر الرفع المنفصلة، وأنْ يكون مطابقاً للمبتدأ قبله في المعنى، وفي الافراد والتثنية والجمع، وفي التَّذكير والتَّأنيث، وفي مقامات الغيبة والتَّكلم والخطاب[٦١]، كقوله تعالى: { إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْمُ } [القصص/١١٦]. وكذا يُشترطُ في الاسم الذي قبله أنْ يكونَ مبتدأً، أو ما هو أصله مبتدأ ،كالنَّواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر، وأنْ يكون الاسمُ الذي بعده خبرا لذلك[٦٢].

هذا - باختصار- مفهومُ ضميرِ الفصلِ، وفائدته وشروطه، وأمّات كتب النُّحويين [٦٣] تزخرُ وتتعمّقُ في الحديث عنه، إنْ شئتَ أيُّها القارئ الكريم أنْ تستزيد يمكنك مراجعة هذه الكتب.

يتبيّن لنا من الشُّروط التي وضعها النُّحويون لوجود ضمير الفصل أنَّ هناك صلةً وثيقةً بين الاسم السَّابق واللاحق له، فالعنصر الاشاري السَّابق هو الذي يُفسّر ضمير الفصل، أضف إلى ذلك أنَّ المتأخر يعتمد عليه في المعنى، أي: إنَّ الاحالة بضمير الفصل تُحقّقُ تماسكاً بين المبتدأ والخبر ،أو ما أصله المبتدأ والخبر، إذن فالاحالة فيه احالة معنوية [٦٤].

ثالثاً: وظائف الضمير.

يؤدي الضميرُ في العربية وظائفَ متعدّدةً، أبرزها ما يأتي:

١- الربط ، ويُقصدُ به: « علاقة تصطنعها اللغة بطريق اللفظ» [٦٥]، وهو من أهمّ الوظائف التي يُعتمدُ عليها في تنظيم التَّراكيب في اللُّغة[٦٦]؛ إذ إنَّ عود الضمير إلى مرجعٍ مذكورٍ أو غير مذكورٍ يغني عن تكرار ما أحيل إليه، ومن ثَمَّ تتماسكُ أطراف الجملة[٦٧]، فضلاً عن « انعاش الذاكرة لاستعادة مذكورٍ سابقٍ بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية» [٦٨]، لذا فالربطُ

يعملُ على وصل الكلام بعضه ببعض، بشكل يؤدي إلى تماسك الجملة من جهة، ووضوح معناها من جهة أخرى[٦٩].

وللربطِ وسائل متعددةٌ، ومنها : الضميرُ، بل هو الأصل في الروابط كلها[٧٠]؛ «إذ هو بمثابة الخيط الذي تنتظم فيه حبات العقد»[٧١]،لذلك فإنَّ بعضَ الجملِ تحتاجُ إلى رابطٍ يربطها، ولا يكونُ رابطُها إلَّا الضمير كجملة الخبر [٧٢] في قوله تعالى: { وَاللهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ} [يونس:٢٥] ، وعلَّل الرَّضي ذلك قائلاً: « وإنّما احتاجت إلى الضمير (أي جملة الخبر)؛ لأنّ الجملة في الأصل كلام مستقلّ، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بد من رابطةٍ تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير؛ إذ هو موضوع لمثل هذا الغرض» [٧٣] وجملةِ الصفةِ في قوله تعالى أيضاً: { وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابَاً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً } [الإسراء/١٣]، والجملة الواقعة حالاً في قوله عز وجل: { وَيَوْمَ الْقِيَامةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ} [الزمر/٦٠]..الخ[٧٤]. أي أنّ الضمير موضوع لغرض الربط، وكون هذا الربط غير قائم على الاعراب بل على المعنى فإنّ ذلك يهيئ الضمير لأنْ يكون رابطاً بين أجزاء الجملة متى ما احتاجت إلى ذلك [٧٥]

٢- أمن اللبس: ومن الوظائف التي يؤديها الضمير ازالة الالتباس في معنى الجملة. قال الرضي: « اعلم أنَّ المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس، فإنّ (أنا) و (أنت)، لا يصلحان إلاّ لِمُعَيَّنَيْنِ، وكذا ضمير الغائب، نصٌ في أنّ المراد هو المذكور بعينه في نحو (جاءني زيدٌ وإياهُ ضربت) «[٧٦]. نفهمُ من هذا النَّص، أنَّ الضمائرَ تعملُ على ازالة اللَّبس في الجملة؛ لأنَّ في الضمير احالة لمرجعٍ مذكورٍ، أو مشارٍ إليه قبله[٧٧]، أي: إنَّ الضمير يُعَيِّن مُفسرَّه أو العائد عليه، ومن ثَمَّ ازالة اللبس المحتمل في الجملة، فلو قلت : « (زيدٌ ضربتُ زيداً)، لم تأمن أنْ يُظَّن أنَّ زيداً الثاني غير الأول، وأنَّ عائد الأول متوقعٌ ومترقبٌ، فإذا قلت: (زيد ضربته) عُلِمَ بالمضمر إنَّما وقع بزيدٍ المذكور لا محالةَ، وزال تعلّق القلب لأجله وسببه» [٧٨].

٣- الايجاز والاختصار: ومن تجليّات القيمة الاستعمالية للضمائر الايجاز والاختصار. قال العكبري(ت٦١٦هـ): «وإنَّما جِيءَ بالضمائر للاختصار» [٧٩]، وقد عَدَّ السيوطي (ت٩١١هـ) الضمير (هم) في قوله تعالى: { أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرَاً عَظِيْمَا } [الأحزاب/٣٥] قائماً مقامَ عشرين اسما ظاهرا[٨٠].وقد استعمل القرآن الكريم الضمائر في مواطنَ متعدّدةٍ رغبةً منه في الاجازة والاختصار، كقوله تعالى:{ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة/٨]، فذلك أوجز من اعدلوا فالعدل أقرب للتقوى[٨١].

٤- وظائف دلاليَّةٌ تداوليَّةٌ : ومنها التَّعظيم والمبالغة وتفخيم المضمر، وتُفهمُ غالباً من سياق الكلام كما في قوله تعالى: {إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ} [النمل/٩]، فقد جاء ضمير الشأن (الهاء) في قوله (إنَّه) تعظيماً وتفخيماً لشأنه سبحانه وتعالى[٨٢]. ويُستعمل كذلك لأجل التحقير، كقوله عز وجل: { إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِيْنٌ} [يس/٥٩]، وهو الشيطان، فقد جِيءَ بضمير الشَّأن

تحقيراً واهانةً للشيطان[٨٣].

ومن وظائف الضمير الدلاليَّة والتداوليَّة شهرةُ المضمر، «حتى كأنَّهُ من زيادة شهرته دلَّ على نفسه، فاكتُفِيَ عن اسمهِ الصريح بذكر شيءٍ من صفاته» [٨٤]، كقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر/١]. وقوله تعالى أيضاً: { وَإِنَّهُ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ } [الشعراء/١٩٢]. فاستُغنيَ عن ذكر اسم القرآن في الموضعين لشهرته ووضوحه.

رابعاً: أثر الضمائر في تحقيق التَّماسك النَّصّي:

تُعَدُّ الضمائرُ « العصب الرئيس السَّاري في بناء النَّص، فيها ومن خلالها يتبدّى تماسكه، وبها ومن خلالها أيضاً يمكن تلقيه، وبدونها يغدو النَّصُ مفكّكاً، فالضمائرُ تقومُ بدور الربط بين أجزاء النَّصِّ بشكلٍ عامٍ « [٨٥].

يرشدنا هذا النَّص إلى أهمية الضمائر في تنظيم النَّص وترتيبه، فالجُمَلُ من دون الضمائر عباراتٌ متناثرةٌ، واللُّغةُ دونها لغةٌ فجةٌ ممجوجةٌ [٨٦]. فهي تمثّلُ جسراً رابطاً يجمعُ شتاتَ النَّص، ويوصل هذه العبارات المتناثرة، ويربطها بعضها ببعض[٨٧]، محقّقةً بذلك الرَّبط تماسكاً داخلياً وخارجياً، وترابطاً واتساقاً بين عناصر النَّص وأجزائه[٨٨]، فلو كان النَّصُ خالياً من الرَّوابط الشَّكلية والدَّلاليَّة، فإنّه سيصبحُ كالجسدِ بلا روح[٨٩].

ومن الطبيعي أنّ الضمائر تُنشئ «علاقةً مباشرةً في تحقّق الخطاب بين المتكلم والمتلقي» [٩٠]، هذه العلاقة تجعلُ من الضمائر وسيلةً من أبرز الوسائل الاحالية، التي تعمل على ايجاد نوعٍ من الانسجام، والتَّماسك في بنية النَّص، ولَمِّ أجزائه المتباعدة[٩١].

ولأنَّ الدَّلالة تبقى في الغالب غامضةٌ[٩٢]؛ فإنّ الضمائر تُسهم في تكوين بنيةٍ نصّيةٍ متماسكة في الدَّلالة، كما أسهمت في انشاء التَّماسك الشَّكلي للنَّص؛ لأنَّ الضمائر من أقوى عناصر الرَّبط في الكلام؛ إذ إنَّ صعوبةَ الاستغناء عنها، وحذفها - إلاّ بعلامة – دليلٌ على أهمية الضمائر في تحقيق التَّماسك المعنوي والتركيبي[٩٣].

المطلب الثاني: الاحالة بالضمير وأثرُها في تحقيق التَّماسك النَّصّي» دراسةٌ تطبيقيّةٌ على سورة الصَّافات»

إنّ مَنْ يعيش في أجواء ساحة الرحمن، متمعّناً في دراسة القرآن، متدبّراً ما فيه من أسرارٍ وألوانٍ، يلحظ أنَّ لكلِّ سورةٍ من سُوَرِه شخصيةً مميزةً تنبضُ بظلال القلب، وتأخذُ بلباب العقل، تعالج موضوعاً أو أكثر من موضوع، مشدوداً إلى محورٍ خاصٍ، يُظَلِّل هذه الموضوعات كلها، فيكون لها سياقٌ محددٌ، يتناول موضوعاتٍ متنوعة، وما بين هذه وتلك تناسقٌ وتجانسٌ على وفق جو السَّورة العام[٩٤].

ويصل المتلقي أو قارئ النَّص إلى معرفة هذا التَّناسق والتَّجانس عن طريق معرفته بالعلاقات التي تُسهم في ربط أجزاء النَّص، سواء كانت هذه العلاقات احالية أو غير احالية[٩٥]؛ لذا سندرس في هذا المطلب الاحالة الضميرية في سورة الصافات، بوصفها علاقةً تربطُ أجزاء النَّص، محققّةً التَّماسك

النَّصي شكلاً ودلالةً على مستوى أجزاء النَّص.

وقبل البدء لا بد أنْ يكونَ انطلاقنا في التَّحليل من الأساس الذي تدور حوله سورة الصَّافَّات؛ وذلك لادراك العلاقة بين الاحالة بالضمير والموضوع الأساسي[٩٦].

وهذه السَّورةُ شأنها شأن السَّور المكية، يقوم موضُوعها الأساس على العقيدة، واثبات الربوبية لله وحده[٩٧]، ويُعدُّ هذا الموضوعُ جملةَ النواة بالنسبة إلى السور المكية؛ إذ تجمع في النهاية قضيةً واحدةً، تؤدي إلى الوحدة الموضوعية، ومن ثم إلى التَّماسك النَّصي[٩٨].

وتُعدُّ سورةُ الصَّافَّات نصاً مُنزلُهُ اللهُ تعالى ،وهو المحور الأول فيها، ومتلقّيه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وهو المحور الثاني في السَّورة، مُخَاطِبَاً قومَه، مُنذِرَاً المشركينَ، معبِّرَاً عنهم في مواضع السَّورة بـ(الذين ظلموا)، وتارةً بـ(المجرمين) وهؤلاء يمثلون المحور الثالث في السورة، ومُبَشِّراً المؤمنين مُعبِّراً عنهم بـ (عباد الله المخلصين) وأولئك يمثلون محوراً رابعاً في السورة، أمَّا المحور الخامس ؛ فهم الأنبياء المذكورون في ومضات القصص الخاطفة، معالجة قضية العقيدة، ثُم تُختتمُ السورةُ بإثبات وحدانيته تعالى، وارجاع الأمر كله لله وحده[٩٩]، وسنتابع الآن حركة الضمائر في هذه المحاور الخمسة.

افتُتِحت سورة الصَّافَّات بالقسم { وَالصَّافَّاتِ}، فالواو حرفُ جرٍ يفيد القسم، والصَّافَّات مُقسم به مجرور، وهما متعلّقان بفعلٍ محذوفٍ تقديره :(أقسمُ)[١٠٠]، وهذا يُوحي أنَّ في الفعل (أقسمُ) ضميراً مقدراً وجوباً تقديره :(أنا)، وهذا الضميرُ المقدرُ المنفصلُ يحيل إلى مرجع خارج النَّص دلَّ عليه السَّياق، وهو الله سبحانه تعالى، وهو يمثّلُ البؤرةُ المركزية والنَّواة الرئيسة، والمحور الأول في سورة الصَّافات، وقد وردت الضمائرُ التي تحيل إليه عز وجل في السورة خمسين مرةً [١٠١]، وهي كلُّها احالات خارجية؛ إلَّا في موضعين [الآيتان/ ٩٦- ١٥٨] سنذكرهما في عرضنا للنماذج الاحالية التي تحيل إليه تعالى، ومن هذه الاحالات ما يأتي:

(الله تعالى) ← خارجية { إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ } [الآية/٦]

(الله تعالى) ← خارجية { إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ} [الآية/١١]

(الله تعالى) ← خارجية { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} [الآية/١٧١]

فالضمير (نا) في هذه الآيات أحال المتلقي إلى وجودِ مرجعٍ غير مذكورٍ في أجزاء النَّص، وهو الله عز وجل .

ومن الاحالات الخارجية التي تحيل إلى الله أيضاً قوله سبحانه:

{ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ}

(هو) ← (الله تعالى)

(هو) ← (الله تعالى)

فربُّ السَّماوات خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، والتّقدير : (هو ربُّ السَّماوات)[١٠٢]، والضميرُ المقدر المنفصل (هو)

أحال لمرجعٍ غير مذكورٍ، فُهِمَ من سياق الكلام، وهو الله تعالى.

وقد أسهمت هذه الاحالاتُ الخارجية في خلق النَّص، فضلاً عن تحقيق» تفاعلٍ بين المتلقي والنَّص من خلال اعادة اللفظ المحيل إلى ما يُحيل إليه، وربطه بذلك الموقف الخارجي الذي يحتاجه المتلقي؛ لتأكيد الاستمرار الحقيقي مع النَّص» [١٠٣].

أمّا الاحالتان الداخليتان العائدتان على الله قوله تعالى:

{ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } [الآية/٩٦]

(هو)

وهذه الاحالة داخلية قبلية، لصراحة مرجع الضمير المنفصل المقدر (هو) وهي ذات مدىً قريب؛ لاتمامها في الجملة نفسها، وكذا قوله تعالى: { وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً } [الآية/١٥٨]، فإن الهاء في قوله (بينه) تُحيل إلى لفظ الجلالة (الله)[١٠٤]، المذكور في الآية المائة والثانية والخمسين قبل الآية السابقة، وهذه الاحالة داخلية قبلية، ذات مدىً بعيد؛ لاتساع الربط بين المحيل والمحال إليه، نوضح ذلك في الرَّسم الآتي:

{أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ»١٥١»وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ»١٥٢»} {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبَاً}

{أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ"١٥١"وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ"١٥٢"} {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبَاً}

يتضح لنا ممَّا سبق ذكره أنَّ الضمائرَ المحيلة على الله ساعدت على انتاج النَّص، وربط أجزائه بعضها ببعض؛ لتؤدي بذلك إلى التَّماسك النَّصي والدَّلالي؛ إذ كوَّنت هذه الاحالاتُ « شبكةً من العلاقات الاحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النَّص، فتجتمع في كلِّ واحدٍ عناصره متناغمة» [١٠٥]. ومن الواضح والمعلوم أنَّ المتلقي الأول للنَّص القرآني هو رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله) وهو يمثّلُ المحور الثَّاني في سورةِ الصَّافات؛ لذا تُعرضُ لنا في جنبات السَّورة ضمائر تُحيل إلى شخصهِ الكريم، وعددها إثنا عشر ضميراً احالياً [١٠٦]، وكلها احالات خارجية، ومنها قوله تعالى:

{ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِيْن} [الآية/٣٧]

(هو) (هو)

(النَّبي محمد (ص))

فالضميرُ المقدّرُ المنفصلُ (هو) في الموضعين يُحيل إلى النَّبي الأكرم (ص)، دون أنْ يُذْكرَ مرجعه في النَّص، فالاحالة خارجية، فُهمت من سياقِ الكلام؛ إذ كان المقصودُ من قول المشركين في الآية الآتية { وَيَقُولُونَ ءَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ} [الآية/٣٦] النبيَّ محمداً[صلى الله عليه وآله] فجاء الردُّ على المشركين سريعاً على أحقية نبوّة الرَّسول الكريم وصدقها [١٠٧].

وكذا نجد الاحالة في قوله تعالى:

{بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} [الآية/١٢]

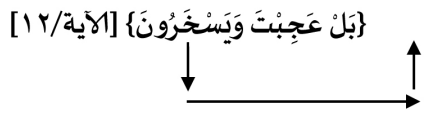

ففي قراءة (فتح التاء) يُحيل الضمير إلى شخص الرَّسول الكريم احالة خارجيةً؛ إذ لم يذكر مباشرةً في النَّص. قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ): « والحجةُ لمن فتح التاء أنَّه جعل التاء للنبي (صلى الله عليه وآله)، ومعناه: بل عجبتَ يا محمدُ من وحي الله إليك وهم يسخرون» [١٠٨].

أَمَّا مَنْ قرأ بالضم وهم : حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٨هـ)، والكسائي (ت ١٨٩هـ)، وخلف (ت ٢٢٩هـ)[١٠٩]، فإنَّ مرجع الضمير يحيل إلى الله تعالى من باب اخبار الله تعالى عن نفسه[١١٠]، وهي أيضاً احالة لغير مذكورٍ في النَّص، وكلا القراءتين تحتملانِ الصواب من وجهة نظر الباحث، والحقُّ أنَّ هذا الخلاف بين القراءتين في تحديد مرجع الضمير هو نفسه وسيلة تساعد على تلاحم النَّص وتماسكه في الشَّكل والمعنى؛ إذ إنَّنا نلحظ أنَّ النَّص يكادُ أنْ يكونَ وجوده قائماً على هذا الضمير موضع الخلاف، ومنظوماً ومنسوجاً على أساسه، فقد صُنع له وأقيم عليه معبرّاً عن صاحبه، مجلياً عنه[١١١].

ومن مرجعياتِ الضمير التي تحيل إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) احالة خارجية في سورة الصَّافَّات قوله تعالى:

{ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ} [الآية/١٤٩]

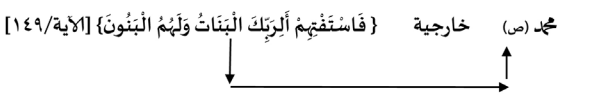

وقوله تعالى أيضاً:

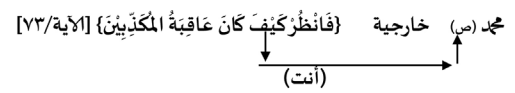

وقوله تعالى أيضاً:

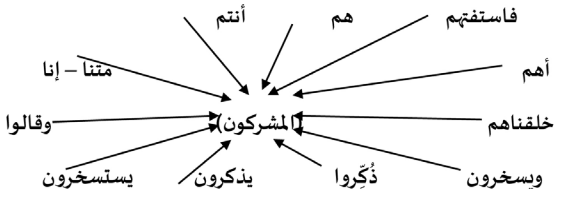

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: { فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ»١٤٩» أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ»١٥٠» أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ»١٥١» وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ»١٥٢»}، فالضمير (هم) في سياق هذه الآيات يحيل على المشركين، وقد خلقت هذه الاحالاتُ الخارجيةُ في ذهنِ المتلقي وجود محورٍ في ركائز النَّص المتناثرة وهم المشركون.

وقد عبَّر القرآن عن المشركين أيضاً في سورة الصَّافَّات بـ (الذين ظلموا)، محيلاً إليهم في ذلك احالاتٍ داخلية قبلية، متفاوتة في مداها القريب والبعيد، وذلك في قوله تعالى: { احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ»٢٢» مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلى صِرَاطِ الْجَحِيمِ»٢٣» وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ»٢٤» مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ»٢٥» بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ»٢٦» وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»٢٧»}. فالضمائر في (أزواجهم، فاهدوهم، وقفوهم، إنّهم، هم، بعضهم،) وكذا واو

الجماعة في فواصل آيات النَّص، تُحيل إلى مرجعٍ ذُكِر في أول النَّص صراحةً وهم (الذين ظلموا)، وهذه احالاتٌ داخليةٌ قبليةٌ، وهي ذات مدىً قريب في الآية (الثانية والعشرين)، وما بعدها ذات مدىً بعيد؛ لاتّساع المسافة بين المحيل والمحيل إليه. وكذلك قوله تعالى: {فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ} [الآية/٣٣]، فالضمير (هم) يعود إلى (الذين ظلموا)، وهذه احالة داخليةٌ قبليةٌ بعيدةٌ.

وقد شكّلت هذه الاحالاتُ من النَّص القرآني فَضاءً يجمع أجزاء النَّص المتناثرة، وربطها بعضها ببعض ربطاً دقيقاً في غاية الاحكام، أعطت النَّص من خلال ذلك تلاحماً في أجزائه، مختصرةً العناصر المحال إليها، ومتجنّبةً اعادة استعمالها، محققةً الاستمرارية في النَّص[١١٧]، على نحوٍ يُوفّر فيه تماسكاً في الشَّكل والدَّلالةِ.

وبعد أنَّ بيّن اللهُ عاقبة المشركين به، وبيان حالهم استثنى عقابه من المؤمنين، وهم المحور الرابع في سورة الصَّافَّات، وقد عبَّرَ عنهم في مكنونات السَّورة بـ (عباد الله المخلصين)؛ لذلك نرى أنَّ الاحالات التي تُحيل إليهم هي احالاتٌ داخليةٌ قبليةٌ؛ لأنَّ مرجعَها مذكورٌ في بداية الحديث عن حال المؤمنين، وعددها تسع احالات ضميرية، وذلك بدءاً من قوله تعالى: { إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِيْنَ»٤٠» أُولئِكَ (*) لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ»٤١» فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ»٤٢» فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»٤٣» عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ»٤٤» يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأسٍ مِّنْ مَعِينٍ»٤٥» بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ»٤٦» لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ»٤٧» وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ»٤٨» كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ»٤٩» فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»٥٠» قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ»٥١»}. والمخططُ الآتي يوضح هذه الاحالات الضميرية :

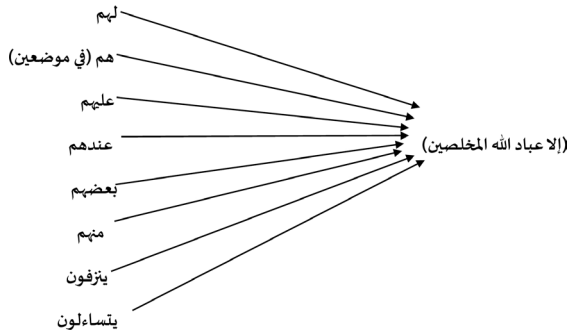

نلحظُ من هذا المخطط أنَّ الضميرين (هم، وواو الجماعة) في الكلمات الموجودة في المخطط السابق تعود إلى مذكورٍ سابقٍ بُدئَ به الكلامُ وهم (عباد الله المخلصين)، فالضمائرُ في هذه الآيات أحالت إلى مسندٍ واحدٍ، وذلك هو التَّماسك الدَّلالي[١١٨].

ومن الجدير بالتنبيه عليه أَنَّ لهذه الاحالات أثراً بارزاً في ايجاز الكلام واختصاره، فضلاً عن اجتناب التَّكرار الشَّكلي المملّ؛ إذ ورد قوله تعالى : { إلاّ عباد الله المخلصين} في سورة الصَّافَّات أربع مرات في الآيات [٤٠- ٧٤- ١٢٨- ١٦٠]، غير أنَّ الاحالات التي تحيل إليهم لم ترد إلاّ في بِدْء الكلام في الآية الأربعين من السَّورة، وجزاء هؤلاء المؤمنين الذي أَوضحته هذه الاحالات هو نفسه في المواضع الأُخر- واللهُ أعلم- وهكذا استُغنيَ عن تكرارها في تلك المواضع.

أمّا المحور الأخير الذي يُطالعنا في سورةِ الصَّافَّات ؛ فهم الأنبياء الذين وردت قصصهم في

مكنونات السَّورة، على شكل لمحاتٍ تعبيريةٍ تهدف إلى بيان موضوعٍ واحدٍ تجتمع في أصله، وهو موضوع العقيدة والربوبية الإلهية، وهؤلاء الأنبياء الذين ذكروا هم (نوح، إبراهيم، إسماعيل، موسى ووزيره هارون، إلياس، لوط، يونس،(عليهم السلام)، وجميع الاحالات التي تُحيل إليهم هي احالاتٌ داخليةٌ قبليةٌ، قريبةٌ في مداها في أولِ وثاني ورودها في الجملةِ، وبعيدة في أجزاء الجملةِ الأخرى.

أَمَّا النَّبي نوح (عليه السلام) ؛ فقد وردت (الهاء) في ستةِ مواضعٍ[١١٩]، تُحيل إليه، وهي احالاتٌ داخليةٌ قبليةٌ، حيث ورد اسمه في قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ} [الآية/٧٥]، ثم جاءت الضمائُر تحيل إليه كما في المخطط الآتي :

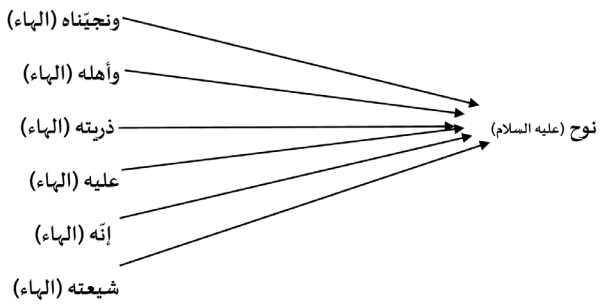

أَمَّا النَّبي إبراهيم (عليه السلام) ؛فكان عددُ الضمائر التي تحيل إليه بمفردهِ أربعة وثلاثين ضميراً [١٢٠]، وكلها احالات داخلية قبلية بعيدة المدى، ومنها ما سنذكره في الرَّسم الآتي :

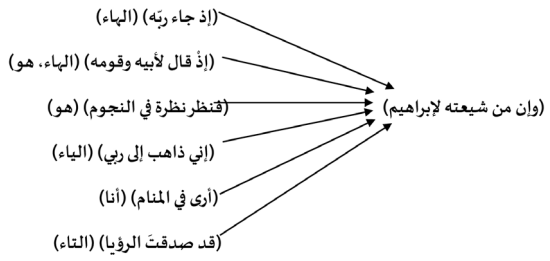

كذا وأحيل إلى النَّبي إبراهيم مع ابْنَيْهِ إسماعيل وإسحاق (عليهم السلام) في موضعين في الآيتين [١٠٣- ١١٣]، وهاتانِ الاحالتانِ داخليتانِ أيضاً، الأولى بعيدةُ المدى والأخرى قريبة

إبراهيم وإسماعيل ← (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) (ألف الاثنين)

إبراهيم وإسحاق ← (ومن ذريتهما محسنٌ وظالم لنفسه مبيّن) (هما)

أَمَّا النَّبي إسماعيل (عليه السلام)؛ فإنّ القرآن عبَّر عنه بقوله تعالى: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} [الآية/١٠١]، ثم أحال إليه احالاتٍ داخلية قبلية في سبعة مواضع [١٢١]، في جملةٍ واحدةٍ منفصلةٍ عن الآية السَّابقة، نوضح ذلك في المخطط الآتي :

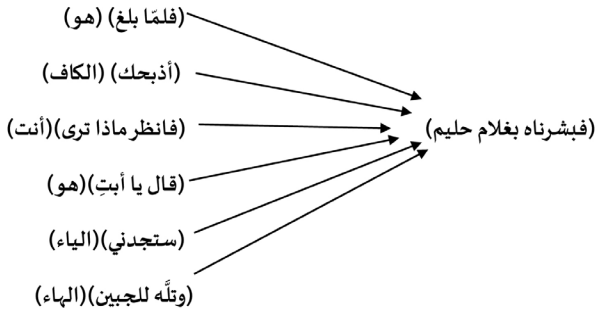

وقد أحال القرآن إلى موسى ،وأخيه هارون معاً في مضامين سورة الصَّافَّات، وكان عددُ الضمائر التي تُحيل إليهما ستة ضمائر[١٢٢]، ولا تختلفُ هذه الاحالاتُ عن سابقاتها في كونها داخلية قبلية، والرَّسم الآتي يوضح ذلك:

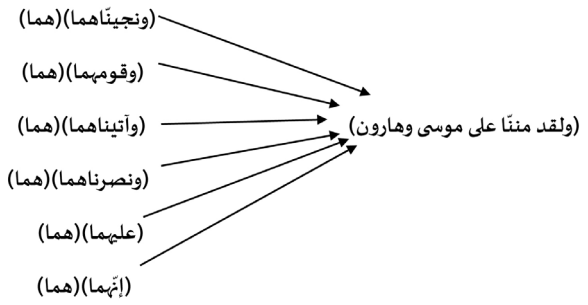

أَمَّا في الآية (١١٦) من سورة الصَّافَّات؛ فنرى ثلاثة ضمائر تُحيل إلى موسى وهارون وقومهما، والاحالة في ذلك داخلية قبلية:

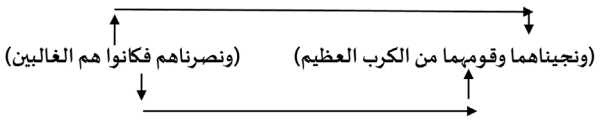

أَمَّا إلياسُ (عليه السلام) ؛فالضميران (الهاء ،هو) يُحيلان إليه احالات داخلية قبلية بعيدة المدى في خمسةِ مواضع من السّورة[١٢٣]، كما في الرَّسم الآتي ::

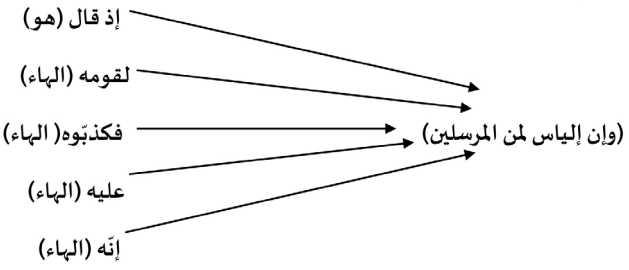

أَمَّا النّبي لوط (عليه السلام)؛ فإنَّ الهاء تُحيل إليه مرتين في موضعٍ واحدٍ كما في الآية الآتية:
(وإن لوطاً لمن المرسلين)(إذ نجيّناه وأهله اجمعين)

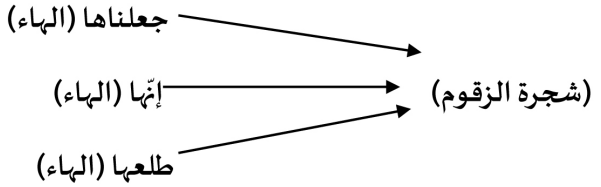

أَمَّا آخر الأنبياء ذكراً ؛ فهو النَّبي يُونس (عليه السلام)، فالضميران هو- ظاهراً ومقدراً- والهاء يُحيلان إليه في أثني عشر موضعاً من سورةِ الصَّافَّات [١٢٤]، وجميعها احالات داخلية قبلية، ومنها ما سنوضّحه في المخطط الآتي:

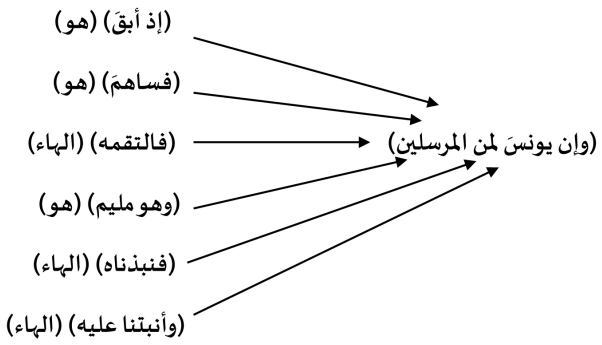

بعد هذا العرض وهذه الرسوم والمخطّطات التي وضّحنا فيها الضمائر الاحالية التي تعود على الأنبياء الذين ذكروا في سورة الصَّافَّات نعلّق على ذلك بما يأتي:

تتجلّى في الاحالاتِ السَّابقةِ أهمية الضمائر في ترابط النَّص وتماسكه عن طريق حركتِها الحيوية، مجتمعة في أمورٍ معيّنةٍ في النَّص، كالتَّحوّر والتَّحوّل الذي يعتريها، والتَّوازي والتَّقابل الذي تتشكّل فيه [١٢٥]، فهي لها أثرٌ فعَّال في تماسك أجزاء النَّص أو الخطاب [١٢٦] «إذ إنّ شيوعَ ورود صيغ الاحالة الممكن تحديدها في كلِّ نصٍ تُسوّغ أنّ الاحالة تشغل ضمن العناصر المؤثّرة في تماسك النَّص مكاناً بارزاً » [١٢٧]، ولا يقتصر ذلك التَّماسك على وجودها الشَّكلي في النَّص؛ بل إنَّ أثرها واضحٌ في المستوى الدَّلالي أيضاً [١٢٨]، فقد رأينا أنَّ الضمائر الاحالية عَمِلَتْ وبشكلٍ كبيرٍ في ربط أجزاء هذه القصص وتلاحمها التي ذُكِرت؛ لأنّها لا تلبثُ « أنْ تكون جملاً أو تتابعاتٍ جملية باختصار: تكرار وحدات معلوماتية ذات صياغةٍ نحويةٍ متباينةٍ من خلال بدائل الصيغ» [١٢٩]، لتشغلَ بذلك تنظيم الفكرة الأساسية

للنَّص عن طريق تقديم سلسلةٍ من المعلومات الجديدة في أشكال جزئيةٍ متعدّدةٍ [١٣٠]، اتحدت في النَّهاية بما أراد النَّص القرآني توضحيه في سورةِ الصَّافَّات؛ وهو موضوعُ العقيدة واثبات الربوبية لله وحده.

وبعد تحليلنا لهذه النَّماذج الاحالية الضميرية في سورةِ الصَّافَّات نرى في أجزاء متعدّدةٍ من السَّورة أنَّ الاحالات - في الغالب- ذات مدى بعيد، في حين يزعم بعضُ الباحثين أنَّ الاحالة على هذا المستوى تؤدي إلى فقدان التَّواصل بين المتلقي والنَّص[١٣١]، ولسنا نميل إلى ذلك الرأي، فما رأيناه في سورةِ الصَّافَّات من احالاتٍ ضميريةٍ تُوحي على غيرِ ذلك، فضلاً عمَّا ذكره أحد الباحثين من أنّ منتج النَّص ومتلقيه يمتلكان كفاءاتٍ لغويةً، تُؤهل المنتج إلى أنْ ينتج نصاً، وتُؤهّل المتلقي إلى تحليلِ النَّص، وكشفِ مراد المنتج ومقصوده، زيادة على ذلك أنَّ ميزةَ الاحالات النَّصية التي يتمتّع بها النَّص، هي التَّماسكُ بين عناصرهِ المتباعدةِ، والتي تجعلُ من النَّص كتلةً يرتبطُ أولها بآخرها [١٣٢]. وقد أشار إلى ذلك د. أحمد عفيفي بقوله: « ومن المزايا المهمة للاحالة والتي ينبغي الاشارة إليها أنّها قادرةٌ على صنع جسور كبرى للتَّواصل بين أجزاء النَّص المتباعدة، والربط بينها ربطاً واضحاً » [١٣٣].). زد على ذلك أنّ هذه الاحالات الضميرية تجعل المتلقي قادراً على ربط الألفاظ بعضها ببعض، لكي يُتوصّل بها إلى فهمٍ صحيح للمعاني، ألا ترى أنّ فقدان مرجع الضمير يؤدي إلى اضطرابٍ في فهم المعنى كله؟ وحسبك أنْ ترى نصاً ما يُحتمل مرجع الضمير فيه إلى أنْ يعود على أكثر من محيل، فترى جملة التأويلات والتفسيرات المرتبطة، بهذه الوسيلة الاحالية

ومن اللافت للنظر أنَّ في سورةِ الصَّافَّات احالاتٍ خارج المحاور الخمسة السابقة، أي : احالات جزئية في مسارد السَّورة، نكتفي بالاشارة إليها وتوضحيها على النَّحو الآتي :

- الاحالة بضمير الفصل: ووردت في سورةِ الصَّافَّات في أربعةِ مواضع[١٣٤]، وقد أوضحنا مسبقاً أنَّ ضمير الفصلِ ضميرٌ يتوسط المبتدأ والخبر؛ ليبين أنَّ الثَّاني خبرٌ وليس صفةً، ومن شرائط وجود هذا الضمير نفهم أنَّ الاحالة فيه لا تكونُ؛ إلَّا داخليةً وذات مدى قريب، أَمَّا الاتجاه الاحالي في ضمير الفصل ؛ فهو عوده على مرجعٍ سابقٍ عليه، غير أنَّ اللاحقَ له يعتمد عليه في المعنى[١٣٥]، كما في قوله تعالى :

(وجعلنا ذريته هم الباقين)

وقوله تعالى أيضاً :

(ونصرناهم فكانوا هم الغالبين)

وقوله سبحانه:

(إنهم لهم المنصورون)

وقوله عزوجل:

(وإن جندنا لهم الغالبون)

أي: إنَّ الاحالة بضمير الفصل حقَّقت تماسكاً نصياً بين طرفيه السابق واللاحق؛ إذ هي احالة معنوية «بمعنى أنَّ المحيل إليه يرتبطُ بضمير الفصل وهو (المحيل) ارتباطاً معنوياً لا لفظياً » [١٣٦].

- ومن الاحالات التي وردت خارج المحاور الخمسة في سورة الصَّافَّات قوله تعالى: {وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ»٧» لَا يَسَّمَّعُونَ إلى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ»٨» دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ»٩»}، فالضميران (واو الجماعة) في الموضعين (يسمعون) و(يقذفون) و(هم) تعود على مرجعٍ سابقٍ مذكورٍ في النَّص وهو قوله (شيطان)، والاحالة داخلية قبلية بعيدة؛ لتجاوزها حدود الجملة الواحدة:

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ ما بين الضميرِ ومرجعهِ مطابقةً لازمةً في الافراد والتَّثنية والجمع والتَّذكير والتَّأنيث[١٣٧]، وهو في جميع الاحالات التي ذُكرت في سورةِ الصَّافَّات، ما خلا الاحالة السَّابقة؛ إذ حصل التفاتٌ في مرجع الضمير، فالمحيل إليه مفردٌ وهو قوله (شيطان)، والمحيل بصيغة الجمع. قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): « الضمير في لا يسَّمَّعون لكلِّ شيطانٍ؛ لأنَّه في معنى الشَّياطين» [١٣٨]، وإلى ذلك ذهب العكبري في كتابه(التبيان في اعراب القرآن) [١٣٩]. وهذا يعني أنَّ قوله (شيطان مارد) مفردٌ أُريد به معنى الجمع في الأصل [١٤٠]، ونستدلّ نحن على ذلك بتنكير لفظة (شيطان)، وذلك التَّنكير أعطى الكلمة اتساعاً في جعل المراد منه كلّ شيطانٍ.

- ومن الاحالات الجزئية التي وردت في سورة الصَّافَّات قوله تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} [الآية/٥]، فالضمير (هما) يحيل إلى السَّماوات والأرض احالة داخلية قبلية قريبة المدى، وهذه الاحالة هي احالة إلى اسمين مختلفَيْن من حيث العدد [١٤١].

- وكذلك قوله تعالى: { لَا فِيْهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ} [الآية/٤٧]، فالضميران في (فيها) و(عنها) يحيلان إلى قوله (بكأسٍ) في الآية الخامسة والأربعين من السَّورة، والاحالة داخلية قبلية بعيدة المدى، كما هو موضّح في المخطط الآتي:

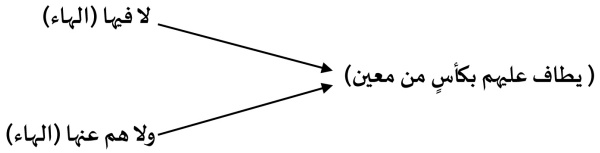

- ونجدُ الاحالة أيضاً في قوله تعالى: {أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ»٦٢» إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِيْنَ»٦٣» إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيْ أَصْلِ الْجَحِيْمِ»٦٤» طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِيْنِ»٦٥»}، فالضمير (الهاء) في قوله (جعلناها) و (إنّها) و(طلعها) تُحيل احالة داخليةً قبليةً بعيدة المدى إلى قوله (شجرة الزقوم) المذكور في أول الآية الثانية والستين، نوضّح ذلك في المخطط الآتي:

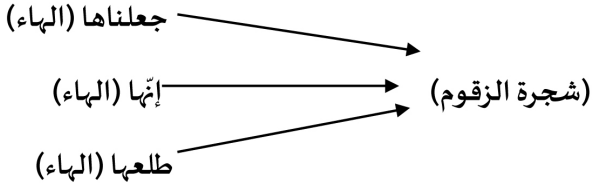

- وكذا نجد الاحالة في قوله تعالى: { فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الآية/١٧٠]، فالهاء تُحيل إلى قوله

(ذِكْرَاً)في الآية (١٦٨)، وهي داخليةٌ قبليةٌ بعيدةٌ

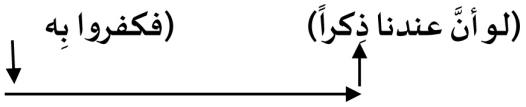

نلحظُ من جميع الأمثلة الاحالية الضميرية التي ذكرناها أنَّ بعضَها أحال احالة خارجيةً، وبعضَها أحالَ احالة داخليةً قبليةً متفاوتةً ما بين القرب والبعد من حيثُ مداها، أمَّا الاحالة الدَّاخلية البعدية ؛فلم ترد في سورةِ الصَّافَّات إلاّ مرةً واحدةً، وهي في قوله تعالى في الآية التاسعة عشرة من السَّورة :

(فإنما هي زجرةٌ واحدةٌ فَإذا هم ينظرون)

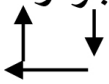

فالضميرُ المنفصل (هي) مؤخرٌ في اللَّفظ والرَّتبة؛ لأنَّه مُخْبَرٌ عنه بمفسره بعده[١٤٢]. قال الزمخشري: «وهي لا ترجع إلى شيء، إنّما هي مبهمة موضحها خبرها »[١٤٣]، ثم أضاف: « ويجوز فإنّما البعثة زجرة واحدة»[١٤٤]، وعلى هذا الرأي الثَّاني فإنّ الاحالة داخليةٌ قبليةٌ بعيدةٌ؛ لأنَّ الضمير (هي) ها هنا سيُحيل إلى مرجعٍ مذكورٍ، وهي البعثة من قوله {ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} [الآية/١٦].

وذكر النَّسفي (ت ٧١٠هـ) هذين الرأيين[١٤٥]، غير أنَّ المعنى الأول هو الأرجح عندي؛ إذ لا مانعَ من أنْ يُفَسَّرَ الضميرُ بمخبره، ومن ثَمَّ فالاحالة داخليةٌ بعديةٌ قريبةُ المدى.

والحقُّ أنَّ هذا النَّوع من الاحالاتِ هو أبلغُ وأكثرُ وقعاً في النَّفس، فغالباً ما يُستعملُ في المواقع الجليلة، واللطائف والنُّـــكات البلاغية، فحينئذٍ « نجد لها مذاقاً حسناً، ووقعاً جليّلاً؛ لأنَّ الضميرَ حين يطرق النَّفس من غير أنْ يكونَ له عائدٌ يعودُ إليه يُصيرها إلى حالةٍ من الغموض والابهام، لا قرار لها معها، فتستشرف إلى اكتشاف الحقيقة المتوارية وراء الغموض المثير، فإذا جاءت الجملةُ المفسرةُ تمكن معناها، ووقع في القلب موقع القبول»[١٤٦].

النتائج

في نهاية مطافنا في هذا البحث توصّلت دراستنا إلى النّتائج الآتية:

١- تنوع التركيب الاحالي للضمائر في سورةِ الصَّافَّات، ففيها احالاتٌ خارجيةٌ، وأخرى داخلية سابقة في جميع مواضع ورودها، ما عدا الآية التَّاسعة عشرة، حيث وردت فيها احالة لاحقة، فضلاً عن ورود احالاتٍ قريبة المدى وأخرى بعيدة، زيادة على التَّطابق بين المحيل والمحال إليه، ما عدا الآيتين الثَّامنة والتَّاسعة، إذ ورد أسلوبُ الالتفات من المفرد إلى الجمع حملاً على المعنى المراد من الآيتين. وكذلك تطالعنا احالات بضمير الفصل في أربعةِ مواضع في الآيات (٧٧، ١١٦، ١٧٢، ١٧٣)، والذي نريد ايصاله أنَّ ذلك التَّنوع التَّركيبي ما هو إلَّا دلالةٌ على الأثر الكبير الذي تؤديه الضمائر الاحالية في التَّماسك النَّصي في سورة الصَّافَّات.

٢- ليس صحيحاً ما ذكره بعضُ الباحثين من أنَّ الاحالة الخارجية لا تُسهم باتّساق النَّص، فما رأيناه

في سورةِ الصَّافَّات خلافُ ذلك، فمعرفةُ المرجعيات خارج النَّص تُسهم أولاً في ربط اللغة بسياق الموقف، أي: ربط المتلقي بما له صِلة في النَّص، يزاد على ذلك أنَّ اغفال هذه الاحالة يؤدي إلى تفكّك أجزاء النَّص.

٣- إنَّ الاحالة بجميع مظاهرها وسيلةٌ لا يمكنُ الاستغناءُ عنها في النَّص؛ وذلك لأثرها الواضح في ربط النُّصوص، وتلاحم الأجزاء المتباعدة فيها، عن طريقها.

٤- لا صحة- فيما نرى- من أنَّ الاحالة ذات المدى البعيد تفقدُ التَّواصل بين النَّص والمتلقي؛ بل إنَّ السَّمة الأساسية والفعالة للاحالة هي ربطُ الأجزاء المتباعدة ؛لتحقيق الاتِّساق الشَّكلي والدَّلالي، والاحالاتُ من هذا النَّوع في سورةِ الصَّافَّات خير دليل على ذلك.

٥- كان للضمائر الاحالية في سورةِ الصَّافَّات أثرٌ كبيرٌ في تقديمِ جملٍ مترابطةٍ ومتوازنةٍ وقصيرةٍ وسريعةِ الإيقاع، وبطريقةٍ مسبوكةٍ ومحبوكةٍ تلمُّ وشائج النَّص المتباعدة، فتنسجها نسيجاً محكماً.

الهوامش

١- يُنظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور: ٧: ٢٠١.
٢- يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨: ٢٢٤.
٣- يُنظر: المحرر الوجيز: ٤: ٤٦٥.
٤- يُنظر: مجمع البيان : ٨: ٢٢٤، واتحاف فضلاء البشر: ٣٣٧.
٥- يُنظر: التحرير والتنوير: ٢٣: ٨١: والموسوعة القرآنية، خصائص السور: ٧: ٢٠١ .
٦- يُنظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم: ١٢٩ وما بعدها.
٧- البحر المحيط: ٧: ٣٣٧ .
٨- بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم:٢: ٦٢٣. ويُنظر: التحرير والتنوير:٢٣: ٨١ وما بعدها.
٩- يُنظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور: ٧: ٢٠٢، وما بعدها.
١٠- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
١١- يُنظر: التفسير الحديث حسب ترتيب النزول :٤ : ٢٠٧.
١٢- يُنظر: لسان العرب: مادة (حول) : ١: ٩٩٥.
١٣- يُنظر: أساس البلاغة: مادة (حول): ١: ٢٢٤.
١٤- المحكم والمحيط الأعظم: مادة (حول) :٤: ٥.
١٥- البيت غير منسوب، وورد ذكره في المحكم: ٤: ٥، ولسان العرب : ١: ٩٩١.
١٦- يُنظر: الاحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة(بحث) : ١٠.
١٧- يُنظر: الاحالة في القرآن الكريم : ٧.
١٨- يُنظر: النحو والنص :١٧.
١٩- البيان والتبيين : ١: ١٨
٢٠- يُنظر: عيار الشعر :٢١٣
٢١- شرح الرضي على الكافية: ٣: ٢٣٦
٢٢- يُنظر: السبك في العربية المعاصرة:٢٩
٢٣- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ١٨٩
٢٤- يُنظر: الاحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة (بحث): ١١.
٢٥- النص والخطاب والاجراء، ١٧٢.
٢٦- يُنظر: تحليل الخطاب (براون ويول): ٣٦.
٢٧- يُنظر: الاحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة (بحث) : ١٢ وما بعدها.
٢٨- نسيج النص: ١٢١.
٢٩- يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:١٧.
٣٠- يُنظر: نسيج النص: ١١٨.
٣١- يُنظر: دراسات في اللسانيات العربية المعاصرة: ١٥٣.
٣٢- البنية الاحالية لضمائر الغيبة في القرآن الكريم (بحث) : ٦

٣٣- يُنظر: تحليل الخطاب (براون ويول): ٣٦.
٣٤- يُنظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ١٠٦.
٣٥- يُنظر: المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
٣٦- يُنظر: التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء: ٩٠.
٣٧- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية: ١: ١٠٧.
٣٨- يُنظر: الاحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة (بحث) : ١٦.
٣٩- يُنظر: النص والخطاب والاجراء: ١٧٣.
٤٠- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٨٣.
٤١- يُنظر: النص والخطاب والاجراء: ٣٢٠.
٤٢- الاتساق في الصحيفة الكاظمية (رسالة ماجستير): ١٤٩.
٤٣- يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٨ وما بعدها، ونسيج النص: ٧٦، ونحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٠٧ وما بعدها.
٤٤- يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٧: ونسيج النص ١١٨، وما بعدها.
٤٥- يُنظر: نسيج النص: ١١٩.
٤٦- يُنظر: وظيفة الضمير التركيبية والدلالية : ١٤٣.
٤٧- يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٧، ووظيفة الضمير التركيبة والدلالية .١٤٢
٤٨- يُنظر: النص والخطاب والاجراء: ٣٣٩.
٤٩- يُنظر: نسيج النص: ١١٨، وما بعدها.
٥٠- ديوان الخنساء، شرح حمدو طماس: ٤٧.
٥١- يُنظر: التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء: ٩٣.
٥٢- يُنظر: نسيج النص: ١٢٣ وما بعدها، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي العربي: ١٢٠.
٥٣- الكافية في علم النحو: ٣٢، ويُنظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ١: ٤٧٤.
٥٤- تُنظر هذه التقسيمات في :المفصل في صنعة الاعراب: ١٧١-١٨١، وشرح الرضي على الكافية:٢: ٤٠١، ٤٢٦، وشرح ابن عقيل: ١: ٨٧- ٩٦، والنحو الوافي: ١: ٢١٧- ٢٣٥.
(*)يُنظر: الهامش رقم (٥١).
٥٥- يُنظر: اللسانيات العربية والاضمار دراسة تركيبية دلالية: ١٧.
٥٦- يُنظر: المفصل في صنعة الاعراب: ١٧٦، والكافية في علم النحو: ٣٣.
٥٧- يُنظر: شرح الرضي على الكافية:٢: ٤٥٦ وما بعدها. والنحو الوافي:١: ٢٤٦.
٥٨- شرح الرضي على الكافية: ٢: ٤٥٥.
٥٩- يُنظر: المصدر نفسه :٢: ٤٥٦.
٦٠- المصدر نفسه: ٢: ٤٥٧.
٦١- يُنظر: المصدر نفسه: ٢: ٤٥٦، والنحو الوافي: ١: ٢٤٥.

٦٢- يُنظر: النحو الوافي: ١: ٢٤٦.
٦٣- يُنظر على سبيل المثال: شرح الرضي: ٢: ٤٥٥- ٤٦٣، والنحو الوافي:١: ٢٤٥ وما بعدها، ومعاني النحو: ١: ٤٥-٥٤.
٦٤- يُنظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ١١٩.
٦٥- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٥٢.
٦٦- يُنظر: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها: ١٩٠.
٦٧- يُنظر: اللغة العربية مبناها ومعناها:١١٣.
٦٨- البيان في روائع القرآن:١: ١٠٩.
٦٩- يُنظر: وظيفة الضمير التركيبية والدلالية : ٧٩.
٧٠- يُنظر: مغني اللبيب: ٢: ٦٤٧.
٧١- المعايير النصية في القرآن الكريم:١٣١.
٧٢- يمكن ربط جملة الخبر باسم الاشارة، يُنظر: مغني اللبيب: ٢: ٦٥٣.
٧٣- شرح الرضي على الكافية: ١: ٢٣٨
٧٤- يُنظر: مغني اللبيب: ٢: ٦٥٣.
٧٥- يُنظر : أصول تحليل الخطاب:٢: ١١٠٧
٧٦- شرح الرضي على الكافية:٢: ٤٠١.
٧٧- ينظر: علم الأصوات النحوي: ٥٨٤.
٧٨- الخصائص : ٢: ١٩٣.
٧٩- اللباب في علل البناء والاعراب:٢: ٤٧٤.
٨٠- يُنظر: الأشباه والنظائر في علم النحو : ١: ٧٠.
٨١- يُنظر: اللسانيات العربية والاضمار دراسة تركيبية دلالية: ٣٧.
٨٢- عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية:١: ٢٨٧
٨٣- يُنظر: اللسانيات العربية والاضمار دراسة تركيبية دلالية: ٣٩.
٨٤- عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية: ١: ٢٨٨
٨٥- النص والخطاب قراءة في علوم القرآن: ٢١٤.
٨٦- يُنظر: علم الأصوات النحوي: ٥٨٤.
٨٧- يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية:١: ١٦٤.
٨٨- يُنظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص: ٢٥٨، ووظيفة الضمير التركيبية والدلالية : ١٣٨.
٨٩- يُنظر: اللسانيات العربية والاضمار دراسة تركيبية دلالية: ١٩٥.
٩٠- علم الأصوات النحوي: ٥٨٥.
٩١- يُنظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ٧٨، ٨٢.

٩٢- يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية : ١: ١٦٤.
٩٣- يُنظر: الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي: ٢٢٤.
٩٤- يُنظر: في ظلال القرآن:١: ٢٧، وما بعدها.
٩٥- يُنظر: تأويل الجملة القرآنية الواحدة: ٢٩٩.
٩٦- يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (صبحي الفقي):١: ١٧٣.
٩٧- يُنظر: علوم القرآن (غانم قدوري): ٨٤.
٩٨- يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (صبحي الفقي) :١: ١٧٣.
٩٩- يُنظر: المصدر نفسه : ١: ١٧٩.
١٠٠- يُنظر: اعراب القرآن (للنحاس): ٧٢٦.
١٠١- تُنظر: على سبيل المثال الآيات: ١، ٥، ٦، ١١، ٣٤، ٦٣، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠..الخ.
١٠٢- يُنظر: التبيان في اعراب القرآن: ٢: ١٠٨٧.
١٠٣- وظيفة الضمير التركيبية والدلالية : ١٤٣.
١٠٤- يُنظر: مرجع الضمير في القرآن الكريم: ٥٥٧.
١٠٥- نسيج النص: ١٢١.
١٠٦- تُنظر: الآيات (١١، ١٢، ١٨، ٣٧، ٧٣، ١٤٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠).
١٠٧- يُنظر: الكشاف: ٤: ٣١.
١٠٨- الحجة في القراءات السبع: ٣٠٢.
١٠٩- يُنظر: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ٢٦٨.
١١٠- يُنظر: الحجة في القراءات السبع:٣٠١.
١١١- يُنظر: نحو النص اطار نظري ودراسة تطبيقية: ١١٠.
١١٢- يُنظر: وظيفة الضمير التركيبية والدلالية : ١٤٦.
١١٣- يُنظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٨٥.
١١٤- نحو النص اطار نظري ودراسة تطبيقية: ١١٠.
١١٥- انظر على سبيل المثال: الآيات (٤، ١١، ١٢-٢١، ٢٢، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٦٥-٧٣، ١٤٩، ١٨٢).
١١٦- يُنظر: الكشاف: ٤: ٣٧.
١١٧- يُنظر: نظرية علم النص: ٨٤.
(*) أولئك مرجع اشاري احالي يعود على عباد الله المخلصين.
١١٨- يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (صبحي الفقي:) ١: ١٨٥.
١١٩- تُنظر: الآيات ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٣.
١٢٠- تُنظر: الآيات ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٣.
١٢١- تُنظر: الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

١٢٢- تُنظر: الآيات: ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩.
١٢٣- تُنظر: الآيات ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢.
١٢٤- تُنظر: الآيات ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧.
١٢٥- يُنظر: النحو والنص (يوسف أحمد) :٧٧.
١٢٦- يُنظر: علم اللغة النصي النظرية والتطبيق(مصطفى قطب) ١٤٣.
١٢٧- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : ٩١.
١٢٨- يُنظر: علم اللغة النصي النظرية والتطبيق (مصطفى قطب): ١٥٨.
١٢٩- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج (كلاوس برينكر): ٥٥.
١٣٠- يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق (عزة شبل): ١٢٠.
١٣١- يُنظر: في لسانيات النص:٤٩.
١٣٢- يُنظر: المصدر نفسه : والصفحة نفسها.
١٣٣- الاحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة (بحث) : ٣٥.
١٣٤- تُنظر: الآيات: ٧٧، ١١٦، ١٧٢، ١٧٣.
١٣٥- يُنظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ١١٩، ١٢٣.
١٣٦- وظيفة الضمير التركيبية والدلالية : ١٦٤.
١٣٧- يُنظر: اللسانيات العربية والاضمار: ١٤٢، وما بعدها.
١٣٨- الكشاف: ٤: ٣٥
١٣٩- يُنظر: التبيان في اعراب القرآن: ٢: ١٠٨٨.
١٤٠- يُنظر: التوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم: ٦١٤.
١٤١- يُنظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص: ٢٦٤.
١٤٢- يُنظر: شرح شذور الذهب: ١٦٩.
١٤٣- الكشاف: ٤: ٣٨.
١٤٤- المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
١٤٥- يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣: ١٢٠.
١٤٦- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني:٢٤١، وما بعدها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة .

١- اتحاف فضلاء البشر في قراءات القراء الأربعة عشر: أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ)، تحقيق: محمد علي الضباع،(د. ط) مصر ١٩٣٨.

٢- الاحالة في القرآن الكريم: د. عباس علي الأوسي، ط١،دار ضفاف ،العراق، ٢٠١٢،

٣- أساس البلاغة: جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق :محمد باسل عيون السود،ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٨.

٤_ أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس (نحو النص): محمد الشاوش ط١،المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت،٢٠٠١

٥- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق :عبد العال سالم مكرم،(د. ط) مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت).

٦- اعراب القرآن: أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨م.

٧- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

٨- بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم: د. عبد الله محمد النقراط، ط١ ، دار قتيبة، دمشق ، ٢٠٠٢.

٩_ البيان والتبيين: أبو عمرو الجاحظ (ت٢٥٥ه) تحقيق: عبد السلام هارون،ط٧ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٩٩٨

١٠- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: د. تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٩٣.

١١- تأويل الجملة القرآنية الواحدة : د. نوار محمد إسماعيل،ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٠.

١٢-التبيان في اعراب القرآن: أبو البقاء العكبري(ت٦١٦ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

١٣- التحرير والتنوير: الطاهر ابن عاشور،(د. ط) الدار التونسية للنشر، (د. م) (د.ت).

١٤- تحليل الخطاب براون ويول، ترجمة: محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي،(د. ط) جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٩٧، .

١٥- تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة: د. بن يحيى طاهر ناعوس،(د. ط) دار القدس ،٢٠١٤.

١٦- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج : كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد بحيري،ط٢، مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠١٠.

١٧- التفسير الحديث حسب ترتيب النزول: محمد عزة دروزة، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ٢٠٠٠.

١٨- التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء: د. إبراهيم محمد عبد الله مفتاح،ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٥.

١٩- التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم :د. فاضل السامرائي،ط١ ،دار ابن الجوزي، السعودية ، ١٤٣٢هـ،

٢٠- التوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم: د. مجدي محمد حسين،ط٣ ،مؤسسة حورس الدولية ،الإسكندرية، ٢٠١٣.

٢١- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)،تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم،ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٧

٢٢- الخصائص: ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار،ط٢، عالم الكتب ،بيروت ، ٢٠١٠.

٢٣- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: د. محمد أبو موسى،ط٤، مكتبة وهبة، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٤- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة :د. سعيد بحيري،(د. ط) مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، (د.ت).

٢٥- دراسة في اللسانيات العربية المعاصرة: د. عمرو خاطر عبد الغني،ط١، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠١٠.

٢٦- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها : د. لطيفة النجار،ط١،دار البشير، الأردن، ١٩٩٤.

٢٧- ديوان الخنساء: شرح: حمدو طماس، ط٢ ،دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤.

٢٨- الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي : د. محمود عكاشة، ط١ ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٠.

٢٩_ السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب: د. محمد سالم أبو عفرة،ط١، مكتبة الآداب ،القاهرة،٢٠١٠.

٣٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق :محمد محيي الدين،(د. ط)، الأصدقاء للطباعة والنشر، (د.ت).

٣١- شرح الرضي على الكافية: تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر،(د. ط) منشورات جامعة قار يونس، ليبيا ، ١٩٧٨.

٣٢- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين ،(د. ط) دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩.

٣٣- عادات القرآن الأسلوبية دراسة تطبيقية: د. راشد بن حمود الثنيان،ط١، دار التدمرية، الرياض، ٢٠١٢.

٣٤- علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة: د. سمير شريف استيتة،ط١، دار وائل للنشر، الأردن ، ٢٠١٢ .

٣٥- علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل،ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩، .

٣٦- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية : د. صبحي إبراهيم الفقي،ط١ دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠.

٣٧- علم اللغة النصي النظرية والتطبيق: د. مصطفى

صلاح قطب،ط١ عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٤.
٣٨- علوم القرآن: د. غانم قدوري حمد،(د. ط) دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).
٣٩_عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي (ت٣٣٢ه) تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
٤٠- في ظلال القرآن: سيد قطب ، ط١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢هـ..
٤١- في لسانيات النص: د. أيمن محمود موسى،ط١، عالم الكتب، القاهرة ، ٢٠١٥.
٤٢- الكافية في علم النحو: لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر،ط١ مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠.
٤٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٤٤- الكفاية الكبرى في القراءات العشر: القلانسي (ت ٥٤١هـ) تحقيق: جمال الدين محمد شرف،(د. ط) دار الصحابة للتراث طنطا، ٢٠٠٦.
٤٥- لسان العرب: لابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق :د. يوسف البقاعي، وإبراهيم شمس الدين، ونضال علي،ط١،مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٥.
٤٦- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي،ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١.
٤٧- اللباب في علل البناء والاعراب: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، وغازي مختار طليمات ،ط١ ،دار الفكر، دمشق ، ١٩٩٥.
٤٨- اللسانيات العربية والاضمار دراسة تركيبية دلالية: د. محمد الغريسي،ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤.
٤٩- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان،ط٥، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٦.
٥٠- مجمع البيان في تفسير القرآن: للطبرسي (ت٥٤٨ه) ، ط١، دار المرتضى، بيروت ، ٢٠٠٦.
٥١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.
٥٢- المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق :د. عبد الحميد هنداوي،ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت، ٢٠٠٠.
٥٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، ط١ ،دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨.
٥٤- مرجع الضمير في القرآن الكريم: د. محمد حسنين صبرة، ط١،دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١.
٥٥- معاني النحو: د. فاضل السامرائي،ط٥، دار الفكر، عمَّان،٢٠١١-.
٥٦- المعايير النصية في القرآن الكريم : د. أحمد محمد عبد الراضي ،ط١، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، القاهرة ،٢٠١١.
٥٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام الانصاري، تحقيق :مازن المبارك، وآخرون ، ط٥،

بيروت١٩٧٩، .
٥٨- المفصل في صنعة الاعراب: للزمخشري، تحقيق :خالد إسماعيل حسان،ط٢ ،مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩.
٥٩_منهاج البلغاء وسراج الادباء :حازم القرطاجني (ت٦٣٢هـ) تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط٣، الدار العربية للكتاب ،تونس،٢٠٠٨
٦٠- الموسوعة القرآنية (خصائص السور): جعفر شرف الدين،ط١، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ،بيروت، ١٩٩٩، .
٦١- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي العربي: د. أحمد عفيفي،ط١ ،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١.
٦٢- نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية: عثمان أبو زنيد ، ط١،عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٠.
٦٣- النحو الوافي: عباس حسن،ط١٥، دار المعارف، مصر، (د.ت).
٦٤- النحو والنص: يوسف أحمد جاد الرب،(د. ط) دار غريب، القاهرة ٢٠١٥ .
٦٥- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً: الأزهر الزناد،ط١ ،المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣.
٦٦- النص والخطاب قراءة في علوم القرآن: محمد عبد الباسط عيد،ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ، ٢٠٠٩.
٦٧- النص والخطاب والاجراء: روبرت دي بورجراند، ترجمة: د. تمام حسان،ط١ ،عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨.
٦٨- نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية: د. مصطفى حميدة ،ط١،الشركة العالمية المصرية للنشر، القاهرة، ١٩٩٧.
٦٩- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: د. حسام أحمد فرج،ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩.
٧٠-وظيفة الضمير التركيبية والدلالية في شعر النابغة الذبياني وطرفة بن العبد، د. آمنة الشمري،ط١،مكتبة آفاق، الكويت، ٢٠١٣.

ثانياً :الرسائل الجامعية.

١- الاتساق في الصحيفة الكاظمية : سناء مسلم عبد الله،(رسالة ماجستير) الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٥.

ثالثاً: البحوث.

١- الاحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة: د. أحمد عفيفي ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث للنحو قسم الصرف والعروض ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥.
٢- البنية الاحالية لضمائر الغيبة في القرآن الكريم: د. ألطاف إسماعيل أحمد الشامي ، مجلة آداب المستنصرية العدد (٧٢)لسنة ٢٠١٦